مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

المجلد السابع والعشرون ـ العدد الثاني ربيع الثاني 1440 هـ د يسمبر 2018 م

مجلة علمية، نصف سنوية، محكمة

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي - مدير الجامعة

نائب المشرف العام

د. سعد عبد الرحمن العمري - وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحوث

رئيس التحرير

أ.د. عبدالعزيز إبراهيم يوسف فقيه

مدير التحرير

د. إسماعيل خليل الرفاعي

المراســــــــلات

- **المراسلات**: توجه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العنوان التالي:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
الرمز البريدي 61413 صندوق البريد 9100
المملكة العربيـة السعودية.

- **البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة Email:**

humanities@kku.edu.sa

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

رقم إيداع 3076/ 1435 بتاريخ 12/ 3/ 1435هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) 6727- 1658

أعضاء هيئة التحرير

م	الاسم	الصفـــة
1	أ.د. عبد العزيز إبراهيم يوسف فقيه	رئيس التحرير
2	د. إسماعيل خليل الرفاعي	عضو هيئة التحرير
3	أ.د. يحيي عبد الله الشريف	عضو هيئة التحرير
4	د. أحمد يحيي فائع	عضو هيئة التحرير
5	د. عبد اللطيف إبراهيم الحديثي	عضو هيئة التحرير
6	د. أسامة عزمي سلام	عضو هيئة التحرير
7	د. مريع آل هباش	عضو هيئة التحرير

أعضاء الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الجهة
1	أ. د. إبراهيم الجبري	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
2	أ. د. أحمد عبد العزيز الحليبي	جامعة الملك فيصل
3	أ. د. أمين بلمكي	جامعة بكر بلقايد
4	أ. د. حسام بن عبدالمحسن العنقري	جامعة الملك سعود
5	أ. د. خوزيه راباسا	جامعة هارفارد
6	أ. د. دوج آرنولد	جامعة إسيكس
7	أ. د. سعد البازعي	جامعة الملك سعود
8	د. محمد أمين مخيمر	جامعة بني سويف
9	أ. د. صالح بن سعيد الزهراني	جامعة أم القرى
10	أ. د. صالح زياد الغامدي	جامعة الملك سعود
11	أ. د. صالح معيض	جامعة الملك سعود
12	أ. د. فواز عبد الحق	جامعة اليرموك
13	أ. د. محمد عباس	جامعة الملك خالد
14	أ. د. محمد مرسي الحارثي	جامعة أم القرى
15	أ. د. منى بيكر	جامعة مانشستر
16	أ. د. جلن استكويل	جامعة ويسيدا اليابان

المحتويـــات

مقدمة التحرير ---------- **7**

الأساليب العربية" في لغة الأطفال:
دراسة تطبيقية في الاكتساب اللغوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية
د. خلود صالح عثمان الصالح ، فاطمة جازي لبقمي ---------- 11

فاعلية الأنا وعلاقتها بالآخر في جدارية محمود درويش: دراسة تناصية
الدكتورة سعاد شريف ---------- 31

مدى استخدام الأساليب الكمية في اتخاذ القرارات الإدارية لدأ اصحاب المناصب الإدارية
في الجامعات السودانية: جامعات ولاية الجزيرة
د. هالة الزبير الصديق الإمام ---------- 51

تآكل اللغة في الدراسات اللغوية الحديثة، مقاربة للفصحى والدارجة في اللغة العربية
د. صالح بن فهد العصيمي ---------- 71

التحليل المكاني لصناعة اللحوم في المملكة العربية السعودية
د. هدى بنت منصور التركي ---------- 99

"الأساليب العربية" في لغة الأطفال:
دراسة تطبيقية في الاكتساب اللغوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية(*)

إعداد

د. خلود صالح عثمان الصالح
الأستاذ المشارك في اللغويات
قسم اللغة العربية، جامعة الملك عبدالعزيز
فاطمة جازي البقمي
طالبة ماجستير

الملخص

تناول هذا البحث التطور اللغوي لدى الأطفال ما بين عمر الثالثة إلى الخامسة على مستوى الأساليب بشكل تطبيقي، ولاسيما أسلوب الأمر والنفي، والاستفهام، والنداء، وتحليلها في ضوء مفهوم الاكتساب اللغوي في علم اللغة النفسي، في محاولة للكشف عن المراحل اللغوية التي يمر بها الطفل في اكتسابها، والأنماط التحويلية التي تتم على الجمل التوليدية النواة في لغة هذه الأساليب، وتحري الإجراءات التحويلية وفق عدد من عناصر التحويل؛ وهي التحويل بالحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة، والتنغيم. وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج منها الأساليب اللغوية في المراحل العمرية الأولى قد تمحورت في حدود الكلمة الواحدة، وأن الأساليب اللغوية ذات التركيب الثنائي قد بدأ في الظهور عند أطفال المرحلة الثانية، بينما بدأ استخدام العناصر الوظيفية للغة وإدراك العلاقات الدلالية بين عناصر التركيب الواحد في المرحلة الثالثة، كما أن سن الخامسة يعد في مراحل النمو اللغوي هو طور اكتمال اكتساب الأساليب اللغوية، وأن الإنتاج اللغوي في هذا السن يمثل مرحلة لغوية تحاكي لغة الراشدين. وقد وفرت الدراسة الحالية بعض الحقائق عن تطور البنى والتراكيب الأسلوبية في لغة الأطفال مما يعد مادة علمية يمكن التأسيس عليها في الدراسات اللاحقة، ولاسيما الدراسات الطولية والنمائية في مضمار علوم اللغة النفسية.

الكلمات المفاتيح: الأساليب اللغوية، اللسانيات النفسية، اكتساب اللغة لدى الأطفال، النظرية التوليدية التحويلية.

(*) اعتمدت الدراسة على الإحصائيات التي تضمنتها أطروحة ماجستير تحت إشراف: د. خلود الصالح، بعنوان "التطور اللغوي عند الأطفال ما بين عمر الثالثة إلى الخامسة، في ضوء علم اللغة النفسي: دراسة تطبيقية في بعض الأساليب اللغوية"، للباحثة فاطمة البقمي، نوقشت في جامعة الملك عبدالعزيز (٢٠١٨).

Arabic Stylistic Structures in Child Language Applied Study in L1 Acquisition in Light of Transformational Generative Theory

By
Dr. Kholoud Saleh Othman Alsaleh
Arabic Department, King Abdulaziz University
Fatima Jazi Albaqmi
MA Student

Abstract

This paper examined the development of the language acquisition of Arabic stylistic structures for children between the ages of three to five years old, such as imperative, negative, interrogative and vocative, and analyzing these sentences in the light of modern psycholinguistic theory. The study attempts to detect the stages of a child language acquisition and the transformational patterns that occurs on these sentences according to number of transformational elements such as; deletion, syntactic order, addition, and intonation. Findings revealed that language techniques in the first stages of life were concentrated within the boundaries of one-word utterances, and the dual-language language techniques began to appear in the children of the second stage, while the functional elements of the language and the perception of the semantic relationships between the elements of the single structure were used in the third stage. In the fifth year stage of linguistic development, the acquisition of linguistic styles is completed, and that linguistic production at this age represents a linguistic stage that resembles the language of adults. The present study has provided some facts about the evolution of structures and stylistic structures in the language of children, which proffers material that can be further investigated in subsequent studies, especially longitudinal and developmental psycholinguistic research.

Keywords: Child language acquisition, stylistic sentences, psycholinguistics, Transformational generative theory.

مقدمة

تمثل "النظرية التوليدية التحويلية" transformational generative theory إرهاصة انطلاق نظرية "الاكتساب اللغوي language acquisition"؛ منذ أن تجاوزت الدراسة الألسنية التحول من الاتجاه السلوكي في تفسير التحصيل اللغوي الذي بدا قاصرًا عن تفسير الملكة الإبداعية للمتكلم اللغوي، إلى الانخراط في عالم رحب وواسع من التحصيل اللغوي لدى الفرد المتمثلة في قدرته على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل إدراكًا وأداءً، والتوغل في البنى العميقة للمخزون الفردي لدى الإنسان الذي يمتلكه دون سائر الكائنات الأخرى.

شكّل هذا الاتجاه في اللسانيات الأمريكية لونًا جديدًا في الدرس اللساني؛ وهو ما يسمى "اللسانيات النفسية psycholinguistics"، وغدت مسألة "الاكتساب اللغوي" من أبرز قضاياه. ففتحت آفاقًا جديدة في الدراسات اللغوية تجاوزت مسألة البحث في أصل اللغة وفلسفة النشأة إلى النظر في مراحل تكوين السفر اللغوي لدى الإنسان في مراحل الطفولة الأولى. ولئن تعددت الأقلام التي رصدت مراحل التطور اللغوي لدى الأطفال ابتداء بالمناغاة عروجًا إلى المفردات، وانتهاء بالجملة، إلا أن الدراسات لم تتسع بشكل ملموس في مسألة أخرى من مسائل الاكتساب؛ وهي البحث في آلية اكتساب "الأساليب اللغوية" في اللغة الأولى L1، لاسيما "الأساليب العربية" بشكل مخصوص.

تقدم هذه الورقة دراسة في اكتساب الأساليب اللغوية العربية عند الأطفال في المراحل المبكرة من عمر الطفل؛ ما بين ثلاث إلى خمس سنوات، ونخص منها هنا: أساليب الأمر، والنفي، والاستفهام، والنداء، وتحليلها على ضوء علم اللغة النفسي. محاولةً الكشف عن المراحل اللغوية التي يمر بها الطفل في اكتسابها والأنماط التحويلية التي تتم على الجمل التوليدية النواة في لغة الأطفال، وتحري الإجراءات التحويلية وفق عدد من عناصر التحويل التي اعتمدها تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية واعتمدها جل الباحثين اللغويين؛ وهي التحويل بالحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة، والتنغيم. وقد قامت الدراسة ببناء نتائجها وتحري الأنماط اللغوية المختلفة لهذه الأساليب عند الأطفال اعتمادًا على الجداول التي رصدتها دراسة لغوية تطبيقية على إحدى روضات الأطفال في المملكة العربية السعودية. وستتناول هذه الورقة ثلاثة محاور؛ هي:

1- مفهوم "الاكتساب التركيبي" في لغة الطفل.
2- منهج "التوليدية والتحويلية" في لغة الطفل.
3- الأنماط التحويلية في "الأساليب العربية" لدى الأطفال.

1. مفهوم "الاكتساب التركيبي" في لغة الطفل

والحقيقة التي تستحق التأمل هي أن "دراسة التطور اللغوي لدى الأطفال تعد مسألة شائكة، وأن العلاقة بين التطور اللغوي والعمري علاقة تلازمية، يجب ألاّ يغفل عنها الدارس، وأن مناهج تعليم اللغة يجب أن تتم بدقة وفق المحدِّدات العمرية للطفل" (Alsaleh, 2014, p. 48). وهي لفتة تعد ركيزة يمكن أن تفيد منها الدراسات التربوية التعليمية بشكل خاص، آخذة على عاتقها ضرورة تصميم المنهج المدرسي وفق مبدأ البنى العميقة للفكر الإنساني المتدرج في عملية الاكتساب اللغوي (الصالح، ٢٠١٨)، "مرتكزة على حقيقة مؤداها أن لكل عمر طفولي حقلًا لغويًا يشغله، وأن لكل مرحلة توجهاتها النفسية وقدراتها في استيعاب مهارات التعلم وأنشطته" (الصالح، 2017).

2. منهج "التوليدية والتحويلية" في لغة الطفل

مثلت النظرية التوليدية التحويلية منهج ثورة كبيرة على المنهج البنيوي الذي عم الدراسات اللسانية فترة من الزمن. ولن نقف في هذه الورقة على تفاصيل النظرية ومفهوم المنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه تشومسكي في إطار عنايته بالجمل متجاوزًا منهج التحليل المفرداتي، إذ هو ميدان واسع ومحل نقاشات طويلة بين اللغويين والنفسيين على حد سواء ليس مجاله هنا. والذي يهمنا هنا هو انعكاس هذه النظرية ومدى فاعليتها في تتبع وتحديد التطور التركيبي في الأساليب اللغوية لدى الأطفال وفق دراسة تطبيقية وصولاً منها إلى النتائج التي يمكن أن تمثل انطلاقة مستقبلية يُعتد بها في اللسانيات النفسية في حقل اكتساب الأساليب اللغوية لدى الأطفال متكلمي اللغة العربية.

يمكن تحديد الجملة التوليدية، في أبسط حدودها، أنها النظام الأصل في التركيب الجملي للغةٍ ما، أو بعبارة أخرى هي الجملة النواة kernel sentenceأو الجملة الإخبارية المجردة من أي معانٍ إضافية. وفي المقابل فإن الجملة التحويلية هي النمط التركيبي الذي يشتمل على معانٍ إضافية زائدة على المعنى الذهني المجرد، والذي لا يتحقق في الجملة النواة أو التوليدية في بنائها الأصل. ويخضع التحويل لعدد من الإجراءات التي ترتبط بمعايير وأصول فيما نص عليها تشومسكي بالقواعد التحويلية Transformational Generative Grammar (TGG.) (Chomsky 1965).

ونضع بين يدي القارئ هنا خلاصة ما اعتمدته الدراسات اللسانية في تحديد معايير التحويلية (Bach, 1966. Jackendoff, 1974)؛ ويمكن أن نصنف الإجراء التحويلي في إطارين:

الأول/ التحويل بعناصر لغوية:

ويتحقق من خلال الاعتماد على عدد من العناصر اللغوية التي تنقل الجملة من التوليد إلى التحويل؛ وتتمثل في الآتي:

١/ الحذف Deletion: ويظهر في حذف عنصر رئيس من عناصر الجملة الأصل؛ نحو قولك: "كتب الرسالةَ"؛ بحذف أحد العناصر اللغوية في الجملة الأصل: كتب الرجلُ الرسالةَ.

٢/ الترتيب Syntactic Order: ويظهر هذا التحويل بتقديم أحد عناصر النظام الأصل في الجملة على الآخر، من نحو: "الدرسَ حضر الطالبُ"، تقديمًا وتأخيرًا لأحد عناصر التركيب التوليدي في: حضر الطالبُ الدرسَ.

٣/ الزيادة Addition: ويجري التحويل بزيادة ملفوظات لغوية على الجملة الأصل؛ تقوم بإضافة عمق دلالي على الجملة النواة. فتقول: "إن العلمَ نورٌ"؛ بزيادة عنصر التأكيد "إنّ" على الجملة التوليدية (العلمُ نورٌ)؛ لغاية الانتقال من الإخبار إلى معنى جديد وهو التأكيد.

٤/ التحويل بالإحلال أو التعويض Replacement: ويجري هذا اللون من التحويل في الأعم الأغلب بإحلال الضمير محل الاسم الظاهر، فتقول:" رفع الله السماء"، وتقول:" السماء رفعها الله"، و"السماء الله رفعها"؛ فيحل الضمير(الهاء) في الجملتين الثانية والثالثة محل كلمة (السماء) في الجملة الأولى (عمايرة، ١٩٨٤م. العامودي، ١٩٩٢م، ص١٨٤).

٥/ التحويل بالتنغيم Intonation: ويعد التنغيم عنصر تحويل صوتي، يُحدِث تغييرًا في معنى الجملة من خلال التلوين النطقي للجملة ارتفاعًا أو انخفاضًا، وفق الغرض الذي يقصد المتكلم إيصاله للمستمع.

الثاني/ التحويل بعناصر غير لغوية:

ويتمثل في العناصر الأخرى التي تحيط السياق اللغوي ولا تكون منها، لإضافة معانٍ متعددة أو ربما مغايرة للمعنى التوليدي الأصل؛ ونعني بها عنصر السياق، أو لغة الجسد؛ كالحركة، والإشارة، أو تعابير الوجه.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا، أن القدرة اللغوية تتفاوت لدى الأطفال عند تفعيل الإجراءات التحويلية؛ فقد يستخدم طفل إجراءً تحويليًّا واحدًا فحسب، ويستخدم طفل آخر في الجملة ذاتها أكثر من إجراء تحويلي. وينضوي تحت هذا التحويل البنيوي ملكة لغوية يتمكن بها الطفل من تفعيل اللغة المكتسبة الكامنة في اللاوعي الذهني والتي تظهر لديه فجأة في المقامات التعبيرية التي تستحثها الإثارة البيئية المحيطة أو ربما المحاكاة، والتي قد لا تتحقق في صعيد الأداء الفعلي لأطفال آخرين، وفقًا للتفاوت الذهني أو البيولوجي أو الثروة اللغوية التي تتحقق في بيئة لغوية لطفل دون الآخر؛ وفق ما تنص عليه إحدى نظريات الاكتساب اللغوي؛ "فرضية الفترة الحرجة (CPH) Critical Period Hypothesis" (Lightbown Brown,1994. and Spada, 2006, p. 233).

وتعد الجملة التوليدية هي الأساس الذي يصوغ منه الطفل الأنماط التحويلية التي يقصدها

حين التعبير، وقد أعادها جورج ميلر Miller إلى منهج سيكولوجي بحت، ويعد ميلر من أوائل علماء اللغة النفسيين الذين ترجموا نظرية "تشومسكي Chomsky" التحويلية إلى فكرة نفسية؛ مشيرًا إلى أن الجملة التحويلية التي ينتجها الطفل نتيجة تعرضّها للتحويلات النحوية كالمبنية للمجهول، والمنفية، والسؤال، يتذكرها الطفل أولًا بإرجاعها إلى أصلها، إذ تُحفظ في الذاكرة مع حاشية تفيد الطفل بأهم التحويلات النحوية الملائم إجراؤها على الجملة الأصل. ويقوم افتراض ميلر Miller على أن الطفل يعتمد في تذكّر معنى الجملة على الأساس العام ثم يضيف عليه بعض التحديدات الوصفية تبعًا لاهتماماته؛ بمعنى أن الطفل قبل أن ينطق جملة الطلب سواءً أكانت أمرًا أم سؤالًا، يبدأ أولًا باسترجاع الصورة التوليدية للجملة، ثم يضيف بعد ذلك عناصر التحويل عليها؛ كالتقديم والتأخير، أو الزيادة، أو الحذف، بما يتلاءم مع ترتيب المعاني وأولوياتها في نفسه Field, (2006, p.93).

3. الأنماط التحويلية في "الأساليب العربية" لدى الأطفال

نقف في هذا المحور بشكل محدد على نظام اكتساب الأساليب العربية لدى الأطفال، ونتحرى فيه الأنماط التحويلية التي تحدث في لغة الأطفال أثناء اكتسابهم الأساليب اللغوية[1] في مراحل العمر المبكرة[2]، وإليك تحليل الدراسة في كل أسلوب لغوي.

1.3 المرحلة الأولى

نعني بها مرحلة الطفل ذي السنوات الثلاثة، وهي المرحلة التي يعبر بها عن الجملة بكلمة واحدة، فضلاً عن أن جملته تخلو من الروابط الوظيفية؛ كحروف الجر، والوصل، وأل التعريف، والضمائر، والروابط وغيرها. وتتضح معاني الجمل لديه من خلال السياق، أو النغمة الصوتية الخاصة بكل أسلوب لغوي، أو بهما معًا. وسنقف على الإجراءات التحويلية التي استخدمها الطفل في هذه المرحلة في كل أسلوب لغوي منها على حدة؛ وهي على النحو الآتي:

٣. ١ ,١ / الإجراءات التحويلية في أسلوب الأمر

أ/ التحويل بالحذف

لقد عبر جل أطفال عينة الدراسة عن الأمر بأسلوب جملي قد حذف فيه ركنان رئيسان، هما: (الفعل + الفاعل)، مع الاقتصار على ذكر المفعول به فحسب، فقالوا: "كورة"، من أصل جملة فعلية نواة: (أعطيني الكورة). أو "عصير"، من أصل جملة فعلية توليدية: (هات العصير).

ويرتبط الحذف في الجملة بالمعنى الذي يكمن في لاوعي الطفل، وهو حذف ما لا يعنيه من الجملة وإبقاء ما يعنيه فيأتي التعبير بكلمة واحدة؛

(1) وهي: أسلوب الأمر، والنفي، والاستفهام، والنداء.

(2) في المراحل (٣، ٤، ٥ سنوات)

مثل: (كرة) أو (عصير). وربَّما نجد في هذا شواهد لما أسماه "بياجيه Piaget" مركزية الذات egocentric speech ؛ مشيرًا إلى أن الطفل يكون منشغلاً بعالمه الخاص ومتمحورًا حوله، وأن اكتسابه اللغة يخضع لمعايير ذاتية؛ كالهوية، أو الخصائص الداخلية للفرد، أو ربما نمطية التعلم (Heo, Han, Koch, Jeong, 2011).

ومما ورد في أسلوب الأمر مع الحذف أيضًا، ذكر الفاعل في الجملة مع حذف (الفعل+ المفعول به)؛ فقال الطفل: "ماما"، من أصل جملة نواة (هَاتْ ماما الكرة). ويتجلَّى في استخدام هذا الإجراء التحويلي بعد نفسي يبطن التعلق بالأم، ولعل هذا يعكس جانبًا من النظرية الشهيرة في علم النفس التي عمل بها كل من John Bowlby and Mary Ainsworth؛ وهي نظرية التعلق، أو (سلوك التعلق Attachment Behavior) (Bretherton, 1992). وفحوى هذه النظرية تشير إلى أن الطفل يتعلق نفسيًّا بالشخص الذي يلبي احتياجاته، ولا يخفى أن هذا يتجسد في شخص الأم، فيرتبط الطفل بأمه في كل أشكال السلوك، ويعد السلوك اللغوي هو أفصح أنماط السلوك الإنساني تعبيرًا عن المراد.

ب/ التحويل بالتنغيم

يعد التنغيم إجراء تحويليًّا يقترن بالتعبير الصوتي، فيعمل على تحويل المعنى المجرد الواحد إلى عدد من المعاني. وقد ورد هذا النمط التحويلي في لغة الأطفال عند التعبير عن الأمر، واقترن كثيرًا لديهم مع التحويل بالحذف على مستوى (الكلمة الجملة)؛ فجاءت لفظة "كورة" مقترنةً بنغمة صوتية صاعدة للتعبير عن الأمر بإحضارها، أو "ماما" مع نغمة صوتية صاعدة. ويعد التنغيم هو المعوَّل عليه في فهم المحذوف من الجملة، وقد اقترن عاملا التحويل (التنغيم، والحذف) هنا أيضًا مع السياق الذي يتمثل فيه الإجراء اللغوي، ولا يخفى أن السياق معيار دلالي آخر يرتبط مع التنغيم لتحديد الأغراض والمقاصد في كثير من الأساليب (الصالح، ٢٠١١م).

ج/ التحويل بالتقديم والتأخير

لقد وردت أساليب الأمر في لغة أطفال هذه المرحلة في نمطين، هما:

تقديم (المفعول به) على (الفعل) مع حذف (الفاعل). وقد عبّر نسبة ضئيلة من أطفال العينة عن أسلوب الأمر باستخدام هذا النمط التحويلي؛ من نحو: "كورة هَاتْ".

تقديم (المفعول به) على (الفاعل) مع حذف (الفعل). ومما ورد ممثلاً لهذا النمط التحويلي؛ قولهم: "كورة ماما".

ويبدو جليًّا أن "التقديم والتأخير" من الإجراءات التحويلية التي ترتبط في الدراسات اللغوية بمفهوم العناية بالمتقدم، والأطفال في هذه المرحلة العمرية يركزون على الكلمات المحورية الأساسية في الجملة ويجعلونها تحتل الصدارة في جملهم، فقدم الأطفال هنا لفظة (كورة) فقالوا: "كورة هَاتْ"، و"كورة ماما". كما ارتبطت الألفاظ المتقدمة في الجملة مع ألفاظ أخرى لها

أهميتها عند الطفل، فركزوا على (الحدث، والأم) في الجملتين على التوالي، وربَّما يتفق هذا المظهر اللغوي مع ما أشار إليه علماء اللغة من أن الطفل حين يبنى تراكيبه يهتم بالمعنى أولاً قبل تركيزه على المبنى(Lust,2012, p.42)، ولعل هذا هو السبب وراء تأخر اكتساب الأطفال الكلمات الروابط أو العلائق التي تربط المفردات في التركيب الواحد.

٣. ١. ٢/ الإجراءات التحويلية في أسلوب النفي

أ/ التحويل بالزيادة والحذف

ومن هذا التحويل زيادة أداة النفي (لا) على الجملة التوليدية "كسرتُ اللعبة"، ويتمثل الحذف في حذف الجملة كاملة وإبقاء أداة النفي (لا)؛ إذ عبر الأطفال بها عن نفي ارتكابهم كسْر- اللعبة، يريدون: "ما كسرتُ اللعبة".

وتعد(لا) من أبسط صور النفي عند الأطفال وأسبقها اكتسابًا، وقد أشارت عدد من الدراسات التي تناولت النفي في لغة الأطفال إلى أن طفل الثالثة يستخدم (لا) دون(ما) في النفي، وأن الأداة (لا) تعد من الكلمات الخمسين الأولى التي يكتسبونها في عمر السنتين والثلاث سنوات (الصالح، Owens, 2001, p.316.2016).

ب/ التحويل بالزيادة والإحلال والحذف

تتمثل الزيادة في إدراج أداة النفي (لا) في الجملة التوليدية "كسرتُ اللعبة"، كما ورد في تحليلنا السابق لها. ويتمثل الإحلال بإنابة الاسم الظاهر (خالد، أو فاطمة، أو محمد) محل (الضمير المتصل) في الفعل (كسرتُ). ويتجلى الحذف في إسقاط الفعل "كسر" والمفعول به "اللعبة" من الجملة لتصبح: " لا خالد/ لا فاطمة".

يتضح أن الطفل قد عبر عن النفي هنا بنفي الذات، ويسمى هذا النمط من التعبير بـ(نفي الكلمة الواحدة) (2002, P.17 Al Buainain,) وهو درجة بِكر من درجات التعبير عن النفي في اللغة.

ج/ التحويل بالزيادة والحذف، مع التحويل غير اللغوي (الإشارة بالرأس)

خضعت جملة هذا النمط إلى صورتين من صور التحويل اللغوي، هما:

الزيادة: بزيادة أداة النفي (لا) على الجملة النواة "كسرتُ اللعبة".

الحذف: بحذف الفعل (كسر-)، والفاعل (الضمير المتصل). لتصبح الجملة "لا لعبة"، وتعني: (ما كسرتُ اللعبة). ويمثل هذا النمط صورة أخرى من صور (نفي الكلمة الواحدة)، وقد جاءت هنا لنفي (المفعول به)، في حين جاءت الصورة السابقة (لا خالد)، و(لا فاطمة) لنفي (الفاعل).

ويتعاضد مع هذه الصورة التحويلية اللغوية إجراء تحويليّ آخر "غير لغوي"؛ وهو الإشارة بإيماءة الرأس يمينًا ويسارًا، وقد أظهر الأطفال هذا النوع من الرمزيات الإشارية لغرضٍ يتعلق بالدلالة؛ وهو مزيد توضيح دلالة نفي ارتباطهم بجرم كسْر اللعبة. ويعد هذا النمط التعبيري صورة أخرى قد تحل محل التحويل

بالتنغيم، ويتفق هذا مع ما كشفت عنه بعض الدراسات من أن "اللغة الملفوظة تظهر وتتضح في وقت متأخر نسبيًا؛ وذلك لأنها تتطلب مستوى معينًا من نمو الجهاز العصبي والعقلي، وبالتالي يسبقها ويحل محلها في الطفولة المبكرة لغات أخرى مثل: العلاقة الجسدية، والصراخ، والبكاء، وتعبير الوجه، والإشارات" (سبيني، ٢٠٠١م، ص 25).

٣. ١. ٣ / الإجراءات التحويلية في أسلوب الاستفهام

لقد تم التحويل في أسلوب الاستفهام عند أطفال الثالثة اعتمادًا على عنصرين من عناصر التحويل؛ هما:

أ/ التحويل بالحذف والتنغيم

هو التحويل بحذف أداة الاستفهام من التركيب؛ كقولهم: (سيارة)، من أصل جملة "أيْنَ السيارة؟".

وجاء التعبير عن الاستفهام هنا بإحلال التنغيم الصاعد محل العنصر اللغوي المحذوف، ويعد هذا التعبير من أكثر صيغ الاستفهام ورودًا لدى أطفال الثلاث سنوات، وقد اعتنى عدد من الدراسات اللغوية الحديثة بتحليل "الكلمة الجملة" في أسلوب الاستفهام (Owens, 2001, p.308. الحبر، 1991ص55).

ب/ التحويل بالتقديم

يعد التقديم والتأخير في أسلوب الاستفهام من الإجراءات التحويلية التي قل استخدامها في لغة أطفال الثالثة، فعلى سبيل المثال قدم بعض الأطفال كلمة "سيارة" على أداة الاستفهام "أَيْن"، فأصبحت الجملة: "سيارة وِينْ؟"، من أصل توليدي (أيْنَ السيارة؟).

والجدير بالملاحظة هنا أن أسئلة الطفل في هذا السنّ يغلب عليها استخدام الأداة "أيْنَ" – لتعيين مكان الشيء– دون السؤال عن الزمان بـ"متى"، أو عن الذات بـ"مَنْ". ويبدو أن أسبقية الاستفهام بالمكان عنه بالسؤال عن الزمان أو الذوات لدى طفل الثالثة يرتبط بالتدرّج المعرفي لفهم الأشياء والمعاني، ويتفق هذا مع ما توصل إليه أحد الباحثين في دراسة تطبيقية (عبده، ١٩٨٠م ، ص٣٢) أجراها على طفليْه خلصت إلى أن الطفل لا يدرك مفهومي المكان والزمان قبل الثالثة والنصف من عمره. ويتعاضد هذا مع ما توصلنا إليه هنا، مما يمكن أن يعتد بهذه الدراسة مرجعًا لدراسات مستقبلية في تحري أسلوب الاستفهام لدى الأطفال.

٣. ١. ٤ / الإجراءات التحويلية في أسلوب النداء

أ/ التحويل بالحذف والتنغيم

عبر أطفال الثلاث سنوات عن النداء بجملة أحادية الكلمة؛ فقالوا: "ماما"، مع تنغيم صاعد؛ وهي جملة تحويلية بالحذف والتنغيم، إذا اعتبرنا تجاوزًا أن أصلها التوليدي (يا ماما) [1].

(1) ونعتمد الأصل فيها "يا ماما" وفقًا للتحليل الدلالي الذي نرتضيه، متجاوزين الأصل

==

ومن يتأمل جملة هذا النمط يجد أن أداة النداء قد حذفت من الجملة، وذلك يعود لحاجة الطفل إلى تقريب المنادى منه، ولعل هذا يتفق مع ما نصّ عليه علماء العربية القدماء من أن حذف الأداة يفيد تقريب المنادى من المتكلم (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج٣/ ٢٧٤) ، فأجازوا حذفها تخفيفًا إذا كان المنادى مقبلًا عليك متنبهًا لما تقوله(الاستراباذي، ١٩٩٦م، ١/ ١٥٩)، وجعلوا حذفها خاصًا بالمنادى القريب (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ٢/ ١٥). وعليه، فإن حَذْف أداة النداء عند الأطفال، في سياق قرب المنادى منه، يعكس مرحلة نفسية، وهو مظهر لغوي سليم.

2.3 المرحلة الثانية

ونرصد هنا مرحلة الاكتساب الأسلوبي لدى الطفل ذي السنوات الأربع، وقد أشارت إحصائية الدراسة إلى أن أطفال هذه المرحلة قد عبروا عن الأساليب بكلمتين، وثلاث كلمات، وجملة تامة. وتجلّت في هذه المرحلة قدرة الطفل اللغوية على نقل الكلمات والتصرف فيها داخل الجملة اعتمادًا على الإجراء التحويلي "التقديم والتأخير" بنسبة أكبر من أطفال المرحلة السابقة، مع استخدام الإجراءات التحويلية الأخرى؛ وهي الحذف، والزيادة. وسنقف هنا على هذه الإجراءات التي استخدمها طفل الرابعة في كل أسلوب لغوي من أساليب الدراسة، وهي على النحو الآتي:

٣. ٢. ١/ الإجراءات التحويلية في أسلوب الأمر

أ/ التحويل بالتقديم

ويمكن تصنيف التقديم في أسلوب الأمر في نمطين، هما:

1- تقديم "المفعول به" على "الفعل"، فورد في كلامهم: "كورة هاتي"، من أصل توليدي "هاتي الكورة".

2- تقديم "الفاعل" على "الفعل"، فورد في كلامهم: "ماما هَاتْ الكورة"، من أصل "هَاتْ ماما الكرة".

وبإنعام النظر في مواضع التقديم نجد أن الطفل يقدم ما يعنى به ويهتم، ولعل هذا يرتبط برغبته في التأكيد على أهمية المتقدِّم؛ وهي في المثالين السابقين: (الأم)، و(الكرة).

٣. ٢. ٢/ الإجراءات التحويلية في أسلوب النفي

أ/ التحويل بالزيادة

لقد جاءت الزيادة في أسلوب النفي لدى أطفال هذه المرحلة في نمطين:

1- الزيادة مع الحذف: وقد ورد في كلامهم؛ "لا ما كسرت"، والأصل في الجملة "كسرتُ اللعبة". فجاءت الزيادة بزيادة أداتي النفي

==

المعياري الذي ينص على أن (يا) النداء جاءت نيابة عن الفعل (ادعو)، وأن أصل الجملة؛ جملة فعلية تقديرها: (ادعو، أو أنادي ماما).

"لا" و "ما". وجاء الحذف بحذف المفعول به "اللعبة".

ومن ينظر في أسلوب النفي هنا يجد أن قسمًا من الأطفال قد كرروا أداة النفي فزادوا (ما) على (لا)، أو (مو) في بعض اللهجات العربية. وهو تكرار جاء ليفيد تأكيد نفي وقوع حدث (الكسْر)؛ وتكرير النفي وسيلة لغوية يستخدمها الطفل عندما يريد التأكيد على رفض التوصيات والطلبات التي يعرضها عليه الكبار(Al-Buainain, p.21).

2- الزيادة مع التقديم: جاء في كلامهم: "محمد ما كسر" من أصل (كسرتُ اللعبة). ويتضح أن عنصر الزيادة؛ وهو النفي، قد جاء في حشو الجملة وليس في صدرها، ويشير هذا إلى أن تركيز المتكلم هنا على نفي جزء من أجزاء الجملة؛ وهو نفي وقوع حدث الكسر. وفي المقابل كان تقديم الفاعل في جمل النفي: "محمد ما كسر اللعبة"، و"سارة ما كسرت اللعبة"؛ للعناية بالذات الفاعلة ونفي وقوع الحدث منها. فكان في النفي والتقديم هنا اختصاص معنى.

كما جاء التقديم عند بعض عينة الأطفال بتقديم المفعول به، فقالوا: "لعبة ما كسرت". ويرتبط التقديم بالعناية والاهتمام بالمتقدم؛ وهو هنا (اللعبة).

٣. ٢. ٣/ الإجراءات التحويلية في أسلوب الاستفهام

الجدير بالذكر هنا أن أسلوب الاستفهام يعد أكثر الأساليب استخدامًا عند أطفال السنوات الأربع، ولعل هذا يعضد ما كشفت عنه إحدى الدراسات (Owens, (2001), p.175) من أن تعابير طفل الرابعة يغلب عليها الأسئلة، نحو قوله: "مَنْ هذا؟"، " لِماذا حدث هذا؟"، "أيْنَ سنذهب؟"، "مَتَى سنذهب؟". ويعزو "جرسيلد Jersild" إسراف الطفل في الأسئلة إلى فضوله، أو رُبَّما رغبته الاحتكاك بالآخرين ولفت انتباههم، أو الإحساس بالأمان، أو لمجرّد التسلية (Jersild, A.1989). ونصت دراسة أخرى (الجمل، ص١٣١) على أن الطفل يستخدم الاستفهام إظهارًا لقدرته اللغوية، أو التعبير عن انفعالاته فقط، أو ربما لمجرّد الثرثرة دون الرغبة في الحصول على إجابة ما. ونميل إلى أن كثرة استخدام الأسئلة في لغة الأطفال تعود إلى أسباب نفسية تتعلق بالفضول والاستطلاع سعيًا إلى المحافظة على بقائه البيولوجي.

وإذا تأملنا أسلوب الاستفهام في لغة الأطفال عينة الدراسة، نجد أن جل جملهم قد استُهلت بأداة الاستفهام، وفقًا للترتيب الأصل؛ فقالوا: "وِينْ السيارة؟". على حين نجد أن قليلاً منهم من عبر عن الاستفهام بكلمة واحدة مصحوبة بنغمة صوتية صاعدة تعكس دلالة الاستفهام؛ نحو: "السيارة". ويعد التعبير الأخير عن الاستفهام نمطًا متأخرًا في لغة أطفال هذه المرحلة؛ وربما يعكس هذا أن هذه المرحلة اللغوية تضم بعض العادات اللغوية الباقية من المراحل اللغوية السابقة. ونقف هنا على الأنماط التحويلية

التي تجلت في استفهامات أطفال الرابعة، وهي كما يأتي:

أ/ التحويل بالتقديم

وقد تم التقديم في أسلوب الاستفهام لدى الأطفال بتصدير المستفهم عنه، متقدمًا على أداة الاستفهام؛ فقالوا: "السيارة وِينْ؟"، من أصل جملة توليدية (أيْنَ السيارة؟).

ب/ التحويل بالتقديم والزيادة والإحلال

استفهم بعض الأطفال مستخدمين النمط السابق، "السيارة وين؟"، غير أنهم استخدموا مع التحويل بـ(التقديم والتأخير) إجراء تحويليًّا آخر؛ وهو الزيادة للإحالة؛ فقالوا: "السيارة وِيْنَهَا؟".

وتتمثل الزيادة في زيادة الضمير (ها) على الجملة، وقد تعلق الضمير متلازمًا مع عنصر الاستفهام (وين) إحالة إلى الاسم المقدم (السيارة) ومؤكدًا له، فأصبحت الجملة: "السيارة وينها؟"

٣. ٢. ٤/ الإجراءات التحويلية في أسلوب النداء

من يتأمل أنماط النداء في كلام أطفال الرابعة يجد أن قليلًا منهم قد عبر عن جملة النداء في حدود التمام، إذ كانت جل تعبيراتهم امتدادًا للمرحلة اللغوية السابقة مع بعض التطورات الكلامية، ويمكن تحري الأنماط التحويلية في الإجراءات الآتية:

أ/ التحويل بالحذف

تمثل صورة النداء عند جل أطفال هذه المرحلة في التعبير بالكلمة الجملة، فقالوا: "ماما" مع نغمة صوتية تعكس مفهوم النداء، وهو أداء ممتد عن مرحلة لغوية سابقة، ولعل هذا يشير إلى تأخر التطور اللغوي في الأسلوب الندائي عند جل الأطفال، بل ربما يقود إلى القول بأن أسلوب النداء من الأساليب اللغوية التي يمثل اكتسابها مرحلة تالية في لغة الأطفال، وأن التطور فيها يسير بدرجة بطيئة مقارنة بالأساليب اللغوية الأخرى.

ب/ التحويل بالزيادة

ورد النداء لدى قليل من أطفال العينة بزيادة "التتمة" في الجملة؛ وهي: "تعالي" في قولهم: "ماما، تعالي" مع حذف أداة النداء. فجاءت لتضيف معنى جديدًا على الجملة؛ وهو تنبيه المنادى إلى أمرٍ يريده الطفل؛ وهو الإقبال عليه. وتعد زيادة "التتمة" في جملة النداء مؤشرًا على أن عددًا من أطفال هذه المرحلة قد يسبق الكثرة من أطفال الرابعة في إتمام جملة النداء.

وبإنعام النظر في الأساليب اللغوية التي تكلم بها أطفال الرابعة، نجد أن قسمًا من جملهم كان امتدادًا لمرحلة لغوية سابقة؛ فعبر الطفل بكلمة واحدة عن الأسلوب، وعبر آخرون بكلمتين، على حين تطور الأسلوب عند فريق ثالث منهم فجاء ببناء جملي تام؛ فقالوا في الأمر (أعطني الكرة)، وفي النفي (ما كسرت اللعبة)، وبالاستفهام (وِينْ السيارة؟)، وقالوا في النداء (ماما، تعالي). يقول "برين Braine" في إحدى دراساته عن الجمل في لغة الأطفال، "إن مرحلة

تأليف أكثر من كلمتين تبدأ بالتطور سريعًا فيما بين ١٨ – ٢٤ شهرًا، ليكون الطفل في سن الأربع سنوات قادرًا على تأليف جمل سليمة على غِرار جمل الراشدين"(الصالح، ٢٠١٦، ص١١).

ويعد وجود هذه الأنماط اللغوية التامة عند أطفال الرابعة مؤشرًا على أن لغة الطفل في هذا العمر تمثل مرحلة انتقالية، وأن تحري هذه الأنماط التحليلية للتطور الأسلوبي يمكن الاتكاء عليه في تحديد النمو اللغوي للأطفال لتتكئ عليها دراسات لسانية مستقبلية في حقل الاكتساب الأسلوبي.

3.3 المرحلة الثالثة

يكتمل في لغة جل أطفال الخامسة الأسلوب اللغوي التام، فقد عبروا بالجمل الأكثر طولًا وتعقيدًا، واتضح لديهم مفهوم الربط بين عناصر التركيب؛ كاستخدام الضمائر والأفعال المساعدة وأدوات الربط الأخرى. وسنقف هنا على بعض الإجراءات التحويلية التي برزت في أساليب الكلام لديهم، وهي على النحو الآتي:

٣. ٣. ١/ الإجراءات التحويلية في أسلوب الأمر

أ/ التحويل بالزيادة

ورد في أسلوب الأمر لدى الأطفال جملة: "هاتي كورتي" من أصل توليدي (هاتي الكرة). فجاء التحويل بزيادة (الياء) المضافة إلى كلمة (كرة)، وجاءت زائدة هنا لتخصيص المعنى بإسناد ونسبة ملكية الكرة إلى المتكلم، وقد نصّ اللغويين قديمًا على "أن كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى".

ب/ التحويل بالتقديم

جاء في أسلوب الطلب لدى الأطفال جملة: "ماما هاتي كورتي"؛ وهي جملة تحويلية من أصل توليدي (هَاتْ ماما الكرة). جرى على هذه الجملة التحويل بالتقديم والتأخير، فقُدم الفاعل "ماما" على الفعل "هات"، ثم أُكّد الفاعل المقدَّم بزيادة الضمير (ياء المخاطبة) على فعله (الصالح، ٢٠٠٤م)[1]، فأصبحت الجملة: ماما هاتي كورة.

كما زِيد على الجملة عنصر- زيادة آخر، كما أسلفنا، وهو (ضمير الملكية)، فأصبحت: (ماما هاتي كورتي).

٣. ٣. ٢/ الإجراءات التحويلية في أسلوب النفي

أ/ التحويل بالزيادة

لقد تعددت أنماط الزيادة في أسلوب النفي لدى أطفال الخامسة، وقد جرت في عدة صور، منها:

١/ زيادة أداة نفي واحدة: "ما"

جاء في جمل النفي لدى الأطفال، قولهم: "ما كسرت لعبتي" من أصل جملة نواة (كسرتُ اللعبة). فتحولت الجملة بزيادة عنصر النفي (ما) في صدر الجملة النواة من الإثبات إلى النفي. كما ورد في هذه الجملة زيادة ضمير الملكية (الياء) على

(1) كان لنا حديث مستفيض في هذا النمط من الزيادة.

المفعول به (لعبة / لعبتي)، فغدت الجملة الإخبارية تحويلية بالنفي، أي نفي وقوع الحدث، مع تأكيد نسبة ملكية (اللعبة) للطفل.

٢/ زيادة أداتي نفي: "لا" و"ما"

لقد ورد في جمل النفي لدى أطفال الخامسة زيادة عنصري نفي في الجملة الواحدة؛ وهي (ما) و(لا)، فقالوا: "لا ما أكسرها". كما جرى في الجملة إجراء تحويلي آخر، وهو الإحلال، فحلّ الضمير (هاء الغائب) محل الاسم الظاهر (اللعبة)، إذ المراد: ما أكسر اللعبة.

ومما يمكن إضافته هنا أن الأطفال في هذه المرحلة غدو قادرين على اشتقاق الكلمات، والتمييز بين الأزمنة، فاستخدموا على سبيل المثال كلمة (اكسر) بدلاً من (كسر)، وهذا يشير إلى التطور المعرفي لديهم بالقدرة على التمييز بين المتشابهات، فاللغة لم تعد لديهم متمحورة حول الذات، بل اتسعت لتلمس ما يحيط بهم من أحداث، والتمييز بين الأزمنة الماضية والحاضرة، وتفريق الأجناس والإحالات إليها بالضمائر المتفقة معها تأنيثًا وتذكيرًا؛ فاستخدموا (هاء) التأنيث؛ كقولهم: "لا ما أكسرها" والمراد (الكرة)، وغيرها من الظواهر اللغوية التي تعكس الوعي اللغوي في المخزون الذهني لديهم.

٣/ زيادة النفي "ما رَاحَ"

استخدم قسم من الأطفال الجمل المنفية بصيغة (ما راح)[1]، فقالوا: "ما رَاحَ أكسر ألعابي"؛ والمعنى: لن أكسر اللعبة.

يتضح أن الأطفال في سن الخامسة يمتلكون لغة متصرفة وتامة، وأنهم قادرون في هذا السن على توسيع دائرة تعبيراتهم بتحويل جملهم من أنماطها التوليدية البسيطة إلى صور أكثر طولاً وتعقيدًا، وقد أشار عدد من الباحثين إلى أنه إذا كان متوسط طول العبارة التوليدية التي يكتسبها الطفل في عمر خمس سنوات يتراوح ما بين ثلاث إلى أربع كلمات، فإن الجملة الأسلوبية المتحولة بالزيادة – كجملة النفي مثلًا- تمتد أحيانًا إلى ست أو سبع كلمات للتعبير عن الفكرة الواحدة (كاظم، Al Buainai, p.12). فغدت لدى أطفال الخامسة ملكة لغوية متطورة، وبات لديهم قدرة على انتقاء أداة النفي الملائمة للسياق الزمني، فيميز الطفل منهم بين أدوات النفي ومواضع استخدامها دلاليًّا؛ فيستخدم (لا) لنفي المضارع التام، نحو قوله: "لا أكسرها". ويستخدم (ما) لنفي الماضي نحو تعبيره بـ "ما كسرت لعبتي". ويستخدم "ما راح" لنفي المستقبل، نحو قوله: "ما راح أكسر ألعابي". فضلاً عن تلاعبه بالألفاظ والتصرف بها اشتقاقيًّا، بتحويل صيغة الفعل (كسر) من الماضي إلى الحاضر (أكسر)، وتحويل المفرد (لعبة) إلى جمع

(1) لفظة (ما راح) نعدها عنصر نفي للمستقبل، وليست مركبة من (ما) و (راح) تقابل في معناها أداة النفي (لن).

(ألعابي)، وغير ذلك.

٣. ٣. ٣/ الإجراءات التحويلية في أسلوب الاستفهام

عبر عدد من أطفال الخامسة عن الاستفهام في أنماط تحويلية مختلفة، وسنعرض هنا هذه الإجراءات، وهي على النحو الآتي:

أ/ التحويل بالزيادة

١/ زيادة عنصر واحد، أداة الاستفهام (أيْنَ): وقد تم في حدود الجملة التامة نحو قولهم: "وِينْ رَاحَتْ السيارة؟" من أصل جملة توليدية: رَاحتْ السيارة؟

٢/ التحويل بزيادة عنصرين: أداة الاستفهام (مَنْ) والاسم الموصول (الذي): وقد استفهم الأطفال عن السيارة المفقودة ببنية لغوية أكثر تعقيدًا؛ فقالوا: مِينْ اللْي [الذي] أخذ السيارة؟. وهي جملة استفهامية تحويلية معناها: مَنْ الذي أخذ السيارة؟؛ المراد بها الاستفهام عن العاقل، أو بعبارة أخرى القائم بالحدث.

وجديرٌ بالملاحظة أن الأطفال الذين عبروا بالجملة الاستفهامية، المتضمنة الاسم الموصول وصلته، قد أحسنوا المطابقة الصحيحة بين الاسم الموصول (الذي) والفعل (أخذ)، ويعد هذا مظهرًا لغويًّا متطورًا في لغة ذوي الخامسة على مستوى جملة الاستفهام.

ب/ التحويل بالتقديم والتأخير

لقد جاء في تعبيرات الأطفال الاستفهام مع التحويل بالتقديم والتأخير، فقالوا: السيارة وِينْ رَاحَتْ؟؛ وهي جملة تحويلية من أصل توليدي: رَاحَتْ السيارة.

فورد في أسلوب الاستفهام إجراء تحويلي آخر متزامنًا مع التحويل بالزيادة؛ وهو التقديم والتأخير بين عناصر التركيب؛ فقُدِم المستفهم عنه (السيارة) إلى صدر الجملة؛ لغرض دلالي يتعلق في ذهن الطفل؛ وهو العناية والاهتمام بالشيء المفقود (السيارة). فقال: السيارة وِينْ رَاحَتْ؟

يتضح من هذا أن سن الخامسة يعد في مراحل النمو اللغوي هو طور اكتمال اكتساب الأساليب اللغوية، وأن الإنتاج اللغوي في هذا السن يمثل مرحلة لغوية تحاكي لغة الراشدين، يمتلك الأطفال فيها ما سماه تشومسكي (الحدس اللغوي intuition)، الذي به يستطيعون استيعاب قواعد الصياغة والحكم على اللغة التي يتكلمونها أو يسمعونها بالصواب أو الخطأ. وهذه مرحلة يمكن أن نعدها مرحلة حاسمة في رحلة التطور اللغوي لدى الأطفال؛ كونها تعتمد على ملكة التمييز بين مفردات اللغة في مخزون الفرد الذهني، مع فهم العلاقات بين المفردات في الجملة، وما يرتبط بها من صياغة بنيوية سليمة تصريفيًّا، واشتقاقيًا، وفق ما تقبله قواعد لغتهم الأصل ضمن إطار التفاعلات الإدراكية والاجتماعية البيئية التي يتربى فيها الطفل (الصالح، ٢٠١٦، ص١١).

٣. ٣. ٤/ الإجراءات التحويلية في أسلوب النداء

أ/ التحويل بالزيادة

جاء النداء لدى أطفال الخامسة بالنمط الأسلوبي التام، وفق المعادلة الآتية: (أداة نداء + منادى + جواب نداء)، فقالوا: (يا ماما، تعالي).

تم تحويل الجملة من بنيتها السطحية المجردة (يا ماما) إلى بنية عميقة بزيادة جملة جواب النداء؛ الغاية منها تنبيه المخاطب ولفت انتباهه لما بعد النداء. وهي صورة تحاكي أسلوب النداء في لغة الراشدين؛ إن من حيث طول الجملة وتمامها، أو من حيث المطابقة الصحيحة، في التأنيث هنا، بين الفعل وفاعله في جملة الجواب (تعالي).

ب/ التحويل بالتقديم والتأخير

لقد ورد في أسلوب النداء لدى قسم من الأطفال تقديم تتمة جملة النداء على النداء، فقالوا: "تعالي، يا ماما". والجدير بالملاحظة هنا، أن الأطفال قد استخدموا أداة النداء (يا)، ولا نجد في جملهم حذفها مع الاستعاضة عنها بالتنغيم كما ورد في أسلوب نداء أطفال المراحل السابقة، وفي هذا إشارة إلى تمكن اللغة وتمامها في ألسنتهم، وأن الطفل منهم قادر على صياغة الجمل الطويلة، مع وعيه التام بوظائف الأدوات ودلائل استخدامها في السياقات اللغوية المختلفة.

خاتمة:

تعد هذه الورقة دراسة بكرًا في اللسانيات النفسية ضمن مسرب الاكتساب اللغوي؛ إذ وقفت على سمات اكتساب الأساليب العربية عند الأطفال ما بين سن الثالثة إلى الخامسة، ونخص منها أربعة أساليب؛ وهي الأمر، والنفي، والاستفهام، والنداء. وقد تم تحديد الأنماط التركيبية لكل أسلوب منها في المراحل العمرية الثلاثة.

كما كشفت الدراسة ملامح البنى السطحية والعميقة لكل أسلوب من الأساليب في طيات نظرية من النظريات اللسانية؛ وهي النظرية "التوليدية التحويلية"، ومدى تطبيقها على أساليب اللغة العربية في لغة الأطفال، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

1- أن الأساليب اللغوية في المراحل العمرية الأولى قد تمحورت في حدود الكلمة الواحدة، وقد كان التحويل بالحذف والتنغيم هما العنصران الأكثر ظهورًا في جمل الأطفال.

2- أن الأساليب اللغوية ذات التركيب الثنائي قد بدأ في الظهور عند أطفال المرحلة الثانية، وقد ظهر في الأساليب اللغوية أنماط تحويلية أخرى كالتقديم، والزيادة، بشكل أكثر وضوحًا مما ظهر في المرحلة العمرية الأولى.

3- تجلى في أساليب أطفال المرحلة الثالثة استخدامهم للعناصر الوظيفية في الجملة، وإدراك العلاقات الدلالية بين عناصر التركيب الواحد، فورد في جملهم التحويل بالزيادة لأكثر من عنصر في الجملة الواحدة، وهو نمط برز في كلامهم بشكل ملموس.

4- أن هذه الدراسة قد قدمت حقائق عن تطور البُنى الأسلوبية في لغة الأطفال، ضمن دراسة تطبيقية وإحصائية بحتة، وتعد مادة علمية يمكن الاتكاء عليها في دراسات أخرى للغة الأطفال.

5- محصت هذه الدراسة النظر في التطور الأسلوبي للغة العربية عند الأطفال، متمثلة في اللهجة السعودية، مما يمكن أن تعد مرجعًا في دراسة النمو اللغوي عند الأطفال السعوديين.

قائمة المراجع

المراجع العربية

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (١٩٩٦م)، شرح الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، ج١، ط.٢، جامعة قاريونس، بنغازي.

أوسكار، إلس،(ب.د)، اكتساب اللغة، ترجمة: خالد جمعة، سوريا: مجلة التربية.

باردي، وبينيديكت دوبويسون،(٢٠١١م)، كيف يتعلم الطفل الكلام، ترجمة: محمد الدنيا، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

جمعة، يوسف، (١٩٩٠م)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، الكويت: عالم المعرفة.

الجمل، شريف بحيري "لغة الطفل في ضوء علم اللغة النفسي"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

الحبر، بابكر إدريس، "ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة"، اللسان العربي، المغرب، العدد ٣٥، ١٩٩١م.

رزق، سامي، (١٩٩٦م)، اكتساب الطفل للغة الأم من منظور اللسانيات الحديثة، مكتبة القاهرة الكبرى: القاهرة.

الزغلول، رافع النصير، والزغلول، عماد عبدالرحيم، علم النفس المعرفي، دار الشروق.

الزمخشري، (١٩٩٨م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل الموجود، وعلي معوض، شارك في التحقيق: فتحي حجازي، مكتبة العبيكان

سبيني، سرجيو، (٢٠٠١م)، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي.

الصالح، خلود، (٢٠١٦م)، "اللسانيات النفسية بين التأسيس والمستقبل: دراسة في اكتساب اللغة الأولى"، مجلة التواصل: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار: عنابة.

الصالح، خلود، (٢٠٠٤م)، أساليب نحوية جرت مجرى المثل: دراسة تركيبية دلالية، معهد البحوث وتحقيق التراث، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الصالح، خلود، (٢٠١٧م)، رؤى في تعلُّم "العربية" للمراحل المتقدمة: دراسة في

اللسانيات التعليمية، دار نور للنشر.

الصالح، خلود، 2017، "منهجيات في تعليم اللغة للمراحل المبكرة: رؤية تطبيقية في اللسانيات التعليمية"، International Conference on Arabic Studies and Islamic Civilization icasic -Malaysia. 54

الصالح، خلود، (٢٠١١م)، نحو المعنى، بين النحو والبلاغة: أسلوب التقديم والتأخير أنموذجًا، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع، جامعة الملك سعود: الرياض.

العامودي، (ديسمبر ١٩٩٢)، "التركيب الجملي في النحو التوليدي التحويلي"، مجلة التربية، قطر، المجلد ٢١، العدد ١٠٣.

عبده، داوود،(١٩٨٠م)، "نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٧، العدد٤،، الكويت.

عطيات، خالد، (٢٠١٠م)، "التطور اللغوي لدى أطفال السنة الثانية والثالثة من النمو- دراسة نظرية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد الرابع والثلاثون، (الجزء الرابع).

عمايرة، خليل، (١٩٨٤م)، في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع: جدة.

عمايرة، خليل، (١٩٨٧م)، التحليل اللغوي، مكتبة المنار: الأردن

كاظم، أيمان، علاقة النمو اللغوي لأطفال الروضة بإتقان العربية الفصحى، الكلية التربوية المفتوحة: العراق.

ابن يعيش، (٢٠٠١م)، شرح المفصل، تقديم: إرميل بديع يعقوب، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمي.

المراجع الأجنبية:

Al Buainain, Haifa, /(2002), "Developmental Stages of the Acquisition of Negation and Interrogation by Children Native Speakers of Qatari Dialect", Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Vol. 25.

Bach, Emmon, (1965), An Introduction to Transformational Grammars, Holt, Rinehart and Winston. Inc.

Bretherton, Inge, "The origins of attachment theory: John Bowlby and Mary Ainsworth", Developmental Psychology (1992), 28, 759-775.

Brown, H. Douglas. (1994). Principles of Language learning and Teaching, Third Edition. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall Regents.

Campbell, Lyle & Poser, William. (2008). Language classification: History and method. 1-536. 10.1017/CBO9780511486906.

Chomsky, Noam, (1965), Aspects of the Theory of Syntax, M.I.T, Press.

Chomsky, Noam. (2004). "Knowledge of Language as a Focus of Inquiry". In Lust, B., & Foley, C (eds). First language acquisition: The essential readings, (pp. 15 -24). Malden: MA: Blackwell Pub.

Ethnologue; Languages of the world, 21st ed. February 21, 2018. https://www.ethnologue.com/about.

Field, John (2006), "Psycholinguistics", New York, Rutledge English Language Introductions Gernbacher, M.A. (ED.), (1994). Handbook of psycholinguistics, Sandi ago, CA: academic press.

Jackendoff, Ray (1974). Semantic

acquisition and growth, Cambridge university press: UK.

Owens, Robert E., Jr. Owens, (2001), Language Development: An Introduction, 5th ed., Allyn and Bacon.

Steinberg, Danny D. and Natalia V. Sciarini, (2006), An Introduction to Psycholinguistics, Pearson Longman: UK, 2nd edition.

Alsaleh, Kholoud, (2014), "The Psycholinguistics Thought of Ibn Sīnā Avicenna", Journal of Arabic Linguistics Tradition, November, Volume 12,p. 49. http://www.jalt.net.

Interpretation in Generative Grammar. MIT Press.

Heo, Jeong Chul, Sumi Han, Christopher Koch, Hasan Aydin, "Piaget's Egocentrism and Language Learning: Language Egocentrism (LE) and Language Differentiation (LD)", ISSN 1798-4769 Journal of Language Teaching and Research, Vol. 2, No. 4, pp. 733-739: 2011, Academy Publisher Manufactured in Finland. doi:10.4304/jltr.2.4.733-739.

Jersild, Arthur T., (1989), Child Psychology, The Macmillan company: New York.

Lightbown, Patsy M. and Nina Spada, (2006), How languages are learned, 3rd ed., Oxford University press.

Lust, Barbara C., (2012), Child language;